لحرثهم هو ظلمهم فهو الذي سلط عليهم الريح المذكورة حتى اهلكت زرعهم وايبسته
فظلمهم هو الريح التي اهلكت اعمالهم ونفقاتهم واتلفتها فصل ومنها قوله
تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل هل يستويان
مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون هذا مثل ضربه الله للمشرك والموحد فالمشرك
بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون والرجل الثاني
الصرف الخالص فالمشرك لما كان يعبد الهة شتى تشبه بعبد يملكه جماعة متنافسون
في غاية لا يمكنه ان يبلغ رضاهم اجمعين والموحد لما كان يعبد الله وحده فمثله
كمثل عبد لرجل واحد قد سلم له وعلم مقاصده وعرف الطريق الى رضاه فهو في
راحة من تشاحن الخلطاء فيه بل هو سالم لمالك من غير منازع فيه مع رافة
مالكه به ورحمته له وشفقته عليه واحسانه اليه وتوليه لمصالحه فهل
يستوي هذان العبدان وهذا من ابلغ الامثال فان الخالص لمالك واحد يستحق
من معونته واحسانه والتفاته اليه وقيامه بمصالحه ما لا يستحق صاحب
الشركاء المتشاكسين الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فصل ومنها قوله
تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين
من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي
عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة
عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين فاشتملت هذه الايات على ثلثة امثال مثل للكافرين ومثلين
للمومنين فتضمن مثل الكافرين الكافر منهم يعاقب على كفره وعداوته لله ورسوله
واوليائه ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المومنين من لحمة نسب او وصلة صهر
او سبب من اسباب الاتصال فان الاسباب كلها تنقطع يوم القيامة الا ما كان
منها متصلا بالله وحده على يد رسله فلو نفعت وصلة القرابة او المصاهرة او النكاح

مع عدم الايمان لنفعت الوصلة التي جمعت بين نوح ولوط وامرأتيهما فلم يغنيا
عنهما من الله شيا وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين قطعت الآية حينيذ طمع
من ترك معصية الله وخالف امره ورجا ان ينفعه صلاح غيره من قريب او
اجنبي ولو كان بينهما في الدنيا اشد الاتصال فلا اتصال فوق اتصال البنوة والابوة
والزوجية ولم يغن نوح عن ابنه ولا ابراهيم عن ابيه ولا نوح ولوط عن امرأتيهما
من الله شيا قال الله تعالى لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل
بينكم وقال تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيا وقال واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيا وقال تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود
هو جاز عن والده شيا وهذا دليل تكذيب لاطماع المشركين الباطلة ان من
تعلقوا به من دون الله من قرابة او صهر او نكاح او صحبة ينفعهم يوم القيامة
ويجيرهم من عذاب الله او يشفع لهم عند الله وهذا اصل ضلال بني آدم وشركهم
وهو الشرك الذي لا يغفره الله وهو الذي بعث الله جميع رسله وانزل جميع كتبه
بابطاله ومحاربة اهله ومعاداتهم فصل واما المثلان الذين للمومنين
فاحدهما امرأة فرعون ووجه المثل ان اتصال المومن بالكافر لا يضره شيا اذا
فارقه في كفره وعمله فمعصية الغير لا تضر المطيع شيا في الاخرة وان تضرر
بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل باهل الارض اذا اضاعوا امر الله فتاتي عامة
فلم يضر امرأة فرعون اتصاله بها وهو من اكفر الكافرين ولم ينفع امرأة نوح ولوط
اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين المثل الثاني للمومنين مريم التي لا زوج
لها لا مومن ولا كافر فذكر تلثة اصناف النساء المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل
الصالح والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر والمرأة الغريب التي لا وصلة
بينها وبين احد فالاولى لا ينفعها وصلها وسببها والثانية لا يضرها وصلها
وسببها والثالثة لا يضرها عدم الوصلة شيا ثم في هذه الامثال من الاسرار
البديعة ما ينا سب شيا في السور فانها سيقت في ذكر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)